خطبة : هل كورونا عقوبة الٰهية ؟ ومأساة إدلب .

الخطبب : يحيى العقيلي

معاشر المؤمنين

إنشغل العالم منذ أسابيع بفيروس كورونا الذي لاتراه العين لصغره ولكنه هزّ العالم بفتكه وإنتشاره وإذلاله لدولة من الدول الكبرى ، التي تعدت وظلمت المسلمين في تركستان الشرقية أيما ظلم ، قهرٌ وبغيٌ وعدوان تجاوز كل الحدود ، ومانقموا منهم ألا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد

حبسوا اكثر من مليون مسلم في معتقلات يمارس عليهم الإضطهاد الديني بأبشع صوره ،

جعلوا في كل بيت مسلم مخبرٌ أمني يبلّغ عن اي سلوك إسلامي ، وويلٌ لمن يوجد في بيته مصحف ، أو يؤدي شعيرةً دينية من صلاة وصيام ، أما النساء فيُجبرن على خلع الحجاب ويُخطف الاولادُ الى مراكزَ خاصة لتغيير هويتهم الاسلامية ،، دون أدنى مراعاةٍ لمشاعر المسلمين في العالم أجمع ، او مبالاةٍ لأصوات الإنكار الخافتة من هنا وهناك ،،

نعم عباد الله هكذا مارسوا الظلمَ على المسلمين ، وإذا بهذا الفيروس الذي هو جندي من جند الله يذيقهم بأمر الله عاقبة ظلمهم ،،

اعتقلوا مليونا من المسلمين فجعلهم يحتجزون ٥٠ مليونا من شعبهم ، و عذّبوا المسلمين فأصيب أكثر من ٤٠ الف مصاب بالفيروس ،،

نزعوا الحجاب عن النساء المسلمات فجعلهم الفيروس بأمر الله يلبسون الواقي على وجهوهم جميعا رجالا ونساءا ، بل ويعاقبون من لايفعل ، أصمّوا آذانهم عن الأصوات المنكرة لظلمهم ووقف رئيسهم قبل شهور يقول " مامن قوة على وجه الأرض تستطيع الوقوف امام الصين " فأجبره ذلك الفيروسُ بأمر الله أن يعلن على رؤوس الأشهاد أنهم في وضع كارثي ،،

وكما كان شعبه يجوب مشارق الأرض ومغاربها يستغلون اقتصاديات الشعوب وإذا بهذا الفيروس ، بقدرة الله ، يجعلهم منبوذين في العالم أجمع ، تَحذرْهم الدولُ وتمنع دخولَهم ، بل وتحتجز من يأتي من بلادهم الى أن يتم فحصه والتأكد من سلامته .

معاشر المؤمنين

لانقول ذلك تأليا على الله تعالى ولكننا نؤمن بسننه جلّ وعلا التي أنزلها في كتابه لنتدّبرها ونؤمن بها ونفسر من خلالها مانراه من حولنا ،

وصدق الله جلّ وعلا إذ يقول :

وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59 القصص)

وقال تعالى عن عقوبته لآل فرعون على عتوّهم وظلمهم :

" فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (133 الأعراف)

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: مَا ظَهَرَ الْبَغْيُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ المُوتَانُ والمُوتَانُ هُوَ الوباء الذي يعم الناس فيهلكهم.

نعم عباد الله

هل تظنون أن الدعوات التي رفعها المسلمون هناك وفي كل مكان لله تعالى ، يستجيرون به ظلم أولئك الكفرة الفجرة تذهب هباءا منثورا ؟؟ حاشا لله تعالى ذلك ، فإن دعوة المظلوم لبس بينها وبين الله حجاب ،

قال صلى الله عليه وسلم : ((اتقوا دعوةَ المظلوم؛ فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصُرنَّك ولو بعد حين)).

لانتمنى نحن المسلمون الشر لأحد ، ولكننا لانرضى ولانقبل الظلم على مسلم ، ولما كان هذا زمن ضعفٍ وهوانٍ للمسلمين ليس لهم قوة وسلطان كما كانوا ، لم يكن لأولئك المظلومين ناصرٌ إلا الله جلّ وعلا ،،

ربما وجدوا علاجا لهذا الفيروس ويزول ضررُه عنهم ولكنها ، وبلاشك ، رسالةٌ ربانية لهم ولكل ظالم ، كما هي رسالة للمؤمنين جميعا بأن لهذا الكون ربٌّ عزبز ذو انتقام ولايُرد بأسه عن القوم المجرمين .

معاشر المؤمنين

يتساءل البعض وكيف يكون الوباءُ عقوبةً وقد يصيبُ المسلمين كذلك ، كما أصاب خيرَ القرون في طاعون عمواس في الشام وتوفّي فيه العديد من الصحابة رضوان الله عليهم ؟

نقول ، وبالله التوفيق ، أن الوباء او البلاء عموما قد ينزل على المسلمين إبتلاءا وإختبارا يتحقق لهم به رفعَ الدرجات وتكفير الخطيئات وتمحيص الخبيث من الطيب ،

قال تعالى "مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (179 ال عمران )

كما قد ينزِلُ البلاءُ عليهم عقوبةً اذا أُعلنت المعاصي وجُهر بها ، قال تعالى " وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (30 الشورى)

كما قد ينزل البلاءُ على الكفرة والظلمة جزاء ظلمهم وبغيهم كما ذكرنا في الشواهد السابقة .

معاشر المؤمنين

مما ينبغي أن يُعلم أن العدوى بالمرض ثابتة، كما قال صلى الله عليه وسلم : (فِرّ من المجذوم كما تَفرُ من الأسد)(البخاري) ، وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم: " لَا يُورِدَنَّ مُمَرِّضٌ عَلَى مَصَحٍّ "

وأما قوله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى) فهو نفيٌ للعدوى التي يعتقدها أهل الجاهلية ، فأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يعتقدون أَنَّ الْأَوْبِئَةَ تُعْدِي بِطَبْعِهَا وقوتها لا بإذن الله جل في علاه، وَالواقع أَنَّهَا إِنَّمَا تُعْدِي بِقَدَرِ اللهِ تَعَالَى ،

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الطاعون: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) متفق عليه

كما يلزم الحذر من التسّرع في نشر الأخبار, وإشاعة الإشاعات, قال -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع".

فضلا عما تسبّبه تلك الرسائل من بث الرعب في قلوب الناس, وتصيب المجتمع بالإرجاف

نسأل الله العافية من كل بلاء والسلامة من كل وباء ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

يمّر الشعبُ السوري بوضعٍ كارثي متجدّد ، تكالبت قوى الشر عليه فجدّدت القتل والقصف بنيران الحقد والطغيان ، إستكثروا عليه ان يعيش بأمن وأمان في محافظة إدلب التي زعموا أنها ستكون آمنة ، وإذا بطائراتهم تقصف الأبرياء ومدافعهم تهدم البيوت على رؤوس النساء والأطفال ، مما ألجأهم للهروب من مناطقهم ، مايقارب من ٩٠٠ الف لاجيء هاموا على وجوههم في أجواء شاتية يلتمسون النجاة بأرواحهم ، وقد مات بعضهم من شدة البرد ولاحول ولاقوة إلا بالله ،،

لاملجأ لهم إلا الى الله ثم تلك الشعوب المسلمة التي تقف الى جانبهم عملا بتوجيه المصطفى صلى الله عليه وسلم

فعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[مسلم].

وقد تفاعل اهل الكويت مع أهل الشام كعادتهم ولله الحمد فهم أهل العون والإغاثة دوما ، فواصلوا عباد الله إعانتهم وإغاثتهم يكتب الله أجركم ويضاعف ثوابكم ويفرّج عن الكربات والمصائب "فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (94 الأنبياء)